المشرق

المشاهد الفتّانة في رحلة الاستانة

للاب بولس جوون اليسوعي

١

قال ادمنـــد ابوت (E. About) احد مشاهير كتبة الفرنسيس: « أبحرْ الى الاستانة العليَّة فاذا بلغتها لازم السفينة وسرّح ملياً طرفك في اصقاع جمّلها الخالق بما لا ندّ لهُ من الحسن الرائق والكمال الفائق. ثم اقفل راجعاً الى بلادك واستغنِ بمنظرها الفاتن الالباب عن التجوُّل في ساحاتها وتفقُّد معاهدها »

(قلنا) انَّ في هذا القول غلوًّا ظاهرًا بيـــد انهُ يُشعر بما خصَّ الله بهِ موقع الاستانة من المناظر البديعة. التي ضنَّت بمثلها الطبيعة. فهناك الرُّبى السبع تتباهى فوقها الابنية الرحاب. والرياض الغنّاء تحاكي بنضرتها السحاب. قد حاز خليجها من المفاخر. ما لم يطمع فيهِ اوَّل وآخر. فتُتن الانسان بهذه المناظر. وحاول ان يباري بعملهِ القاصر. اعمال خالقهِ فعاد بصفقة خاسر. ومع كل ذلك فلا يُنكر ان في الاستانة العليَّة محاسن جميلة. وآثارًا جليلة. منها قديمة مستطرفة. ومنها حديثة مستأنفة. تجعل ايام زائرها ابهى من الاعياد. واحلى من عسل الشهاد

أجل انّنا وجدنا للاستانة مرأى لا يُضاهى بفخار. وحسنًا لا يجارى في مضمار. فما كادت تلمحها البواصر. حتى اكتحل طرْفنا بجمالها الساحر. وما زاد منّا العجب. وضاعف الطرب. انّا لم نزَ عند ولوجنا في خليج الدردنيـــل ما تقرّ لهُ العين. فكانت ضفّتاهُ منتصبتين. في وجهنا كحاجزين هما منتهى القارتين. ثمَّ انتهينا الى بحر مرمرا فانبسطت البطاح. واتّسعت الارجاء الفساح. دون شيء من المناظر البهجة. او الحدائق الاوجة. حتى ظهرت عن بعد نحو الشمال عاصمة الاريكة العثمانيّة وانتصب عن يمننا جبل

قاضي كوي تعاوهُ المنازل العامرة. وتنسّقهُ الجنّات الزاهرة. فكان لهـذا المنظر احسن موقع في قلبنا. ثم اخذت السفينة تسير الهوينا كأنّها تعرض على ركّابها هذه البدائع الفريدة ليجيلوا فيها العين ويملأوا منها القلب. فكنّا نرى القسطنطينيّة على شمالنا كأنّها الغادة تختال على آكامها السبع. فهناك القصور البهيّة والمباني الزهيّة والمنائر المرتفعة والدور الرحبة المتسعة

ولم تكن الضفّة اليمنى اقلّ حسنًا من اختها فانّها كانت تباري القارة الاوربيّـة برونقها فسرنا اوّلا تجاه قاضي كوي وهي مدينة خلقدونية القديمة ثم حاذينا اسكدار (Scutari) فراقتنا غاباتها السوداء من السرو الباسق. امّا الخليج فكان امامنا كمرآة صقيلة تنعكس فيها صور الاشجار والابنية الماثلة على جانبي البسفور. وعلى قدر مسيرنا كانت المدينة تقترب شيئًا فشيئًا فتتجلى مبانيها وتتسع مغانيهـا. وشاهدنا الاسوار الضخمة المحدقة باستانبول ثم برج السرعسكريّة والجوامع الكبرى وحيّ غلطه وبيره. غير انّ السفينـة لم تمخر توًّا الى المرسى بل تقدّمت صاعدةً في الخليج خوفًا من تيّار المياه ثم انثنت عائدةً فمرّت عند قرن الذهب والقت مراسيها في ميناء القسطنطينيّة. تلك ملكة البحار. ومورد التجار. تنشر لواءها على الخافقين. وتجمع بين عالمين

٢

وما يقضي العجب انّ القسطنطينيّة مع حسن موقعها وصلاحيتها للتجارة وللمراكز الحربيّة بقيت اجيالًا عديدة في جملة المدن الصغرى القليلة الشأن. وكان اسمها قبـل قسطنطين الكبير بوزنطية. وينسب بناؤها للميغازيين والارغيين شادوها سنة ٦٦٧ قبل المسيح. وزعموا انهم وضعوا اساسها عند رأس المثلّث الذي يوازي قارة آسيّة عند رأس السراية الحاليّة. وانّما اختاروا هذا المكان رفقًا لوحي من إلههم ابلّون استشاروهُ فاجابهم: « أن ابنوا مدينتكم بازاء ارض العميان ». فنعت بالعميان اهل خلقيدونيـة الذين آثروا قبل ٧٠ سنة الضفّة الاسيويّة لبناء مدينتهم فشطّوا باختيارهم

وبقيت مدينة بوزنطية في حالة من الرفاه والنعمة الى القرن الرابع قبـل المسيح وكان اهلها يزاولون الصيد ويترزقون بالتجارة. وفي سنة ٣٤٠ زحف اليهـا فيليبوس المقدوني فحاصرها وضيّق عليها وكاد يدخلها عنوةً لولا بلاغة الخطيب ديموستين الذي دفع مواطنيه الاثينيين الى ان ينجدوا البوزنطيين محالفيهم. ويُخبر ان جند العدوّ تسلّقوا

في ليلة دامسة اسوار المدينة ولم يشعر بهم اهلها فأبرقت السماء بغتة فرأى الاهلون جيش العدو بلمعانه فناجزوه القتال وردّوه خائبًا فصار الهلال منذ ذاك الحين كشعار بوزنطية

ولمّا صار ملك العالم للرومان بقيت مدينة بوزنطية زمنًا طويلًا مستقلة الى ان دخلت في حكم رومة على عهد سبسيان. وفي سنة ١٩٦ للمسيح قوّض سبتيميوس ساويرس اسوارها المنيعة لانتصار اهلها لخصمه پسنيوس نيجر (Pescennius Niger) وتقدّم بقتل شيوخها والجنود الذين دافعوا عنها. لكن الحرب بعد حين وضعت اوزارها واخمد الظافر لظى غضبه ورضي عن البوزنطيين وعاد فزيّن مدينتهم بالابنية الفخيمة والمعاهد العظيمة كالحمّامات والاروقة والمراسح. وهو الذي اصطنع لسباق الخيل المضمار الكبير الذي ورد ذكره مرارًا في تاريخ القسطنطينيّة وقد بقي من اساسه بقايا ضخمة الى يومنا هذا ولعلها اقدم أثر بوزنطية القديمة صبرت الى يومنا هذا على آفات الدهر. وقد قدم ساويرس على هذه الاعمال لما رآه في بوزنطية من حسن الموقع ليجعلها في وجه اعداء المملكة كحصن حريز لا يقوى عليه فاتح

هذا وان قسطنطين الملك لمّا جعل في بوزنطية عرش المملكة آتاها من العزّ والفخر ما لم تحرزه مدينة غيرها اللهم الّا رومية العظمى فاخذت منذ ذاك الحين ترقى معارج المجد وتفاخر امّهات المدن فاصبحت كمحور تدور حولهُ شؤون الامم وكعلَم ترنو اليه ابصار الشعوب. وكان قسطنطين الملك دعا المدينة باسم « رومية الجديدة » الّا انّ الاهلين ابَوا عن شكرهم لمنشئها المهام فسمّوها باسمه قسطنطينيّة. ولا حرج فان قسطنطين اجدر من سواهُ بان تُنسب اليه هذه العاصمة. كيف لا وهو الذي اوسع نطاقها ورحّب جوانبها فادخل في ضمن دائرتها الرُّبى السبع التي منها يتركّب ذلك المثلّث العجيب الواقع بين بحر مرمرا وقرن الذهب. وذلك انّهُ خرج في موكب عظيم ثم شرع يخطُّ برمح اساسًا جديدًا يبعد عن اسوار المدينة السابقة خمس عشرة غلوةً (اي نحو ٣٠٠٠ متر). وكان على شكل دائرة تمرّ بالقبرة القديمة بقرب جامع محمد الثاني الفاتح وتنتهي الى « فلانغا بستان ». وجرت هذه الخطة في ١١ ايّار سنة ٣٣٠ للمسيح وكان ذلك اليوم موسمًا مشهودًا اردفهُ قسطنطين باعياد متواصلة وأفراح دامت اربعين يومًا. ثم حشر العمّال عن معصم الجدّ فشادوا الاسوار وابتنوا القصور واحكموا صنع المعاهد العموميّة ولم ينجزوا العمل الّا في عهد قنسطنس بن قسطنطين (٣٣٧—٣٦١).

ولمّا ملك والنس باشر ببناء قناة كبرى يُرى منها الى يومنا هذا بقايا حسنة وقناطرها العظمى من اجمل الآثار القديمة تعشّقها اللبلاب فاحدق بها من كلّ جوانبها. ولمّا قسم ثاودوسيوس الكبير المملكة الرومانيّة بين ولديهِ هونوريوس واركاديوس اضحت القسطنطينيّة حاضرةً لملك الشرق. وفتحها الفرنج الصليبيّون فملكوها من سنة ١٢٠٤ الى ١٢٦١ ثم استرجعها الروم ودام فيها ملكهم الى سنة ١٤٥٣ ففتحها محمد الثاني الغازي واتخذها كرسيًّا لمملكة آل عثمان عزّز الله شأنهم على مدى الدوران

٣

هذا وقد طرأ على القسطنطينيّة من الطوارئ الجسمة كتعاقب الدوَل وتوالي الحروب وحدوث الزلازل والحريق ما طمس كثيرًا من آثارها القديمة. الّا انّ ارباب العاديّات يجدون الى يومنا هذا في الاستانة رسومًا عديدة تقودهم الى معرفة رونقها في القرون الغابرة. وها نحن نتتبّع هذه الآثار لنطرف بها قرّاءنا علّهم ينالون من ذلك عائدةً لعقولهم وتفكهةً لخواطرهم

أ . (اسوار القسطنطينيّة) اوّل هذه الآثار القديمة الحريّة بالذكر انّما هي القسطنطينيّة فانّ قسمًا صالحًا منها ماثلٌ الى اليوم بعضُها على سيف البحر لاسيما بحر مرمرا وبعضها من جهة البرّ وهو القسم الذي تفقدناهُ فوجدنا هذه الاسوار غايةً في المنعة والاحكام وهي كما كانت في سنة ١٤٥٣ يوم فتح فيها السلطان الغازي محمد الثاني مجازًا لجيشهِ الظافر

ولم يقتصر ملوك الروم لصيانة مدينتهم على بناء سور ضخم بل كانت اعمال التحصين تشغل مساقة سبعين مترًا فكانوا اوّلًا حفروا في خارج المدينة خندقًا عرضهُ نحو عشرين مترًا وللخندق المذكور يعطفان يعلوهما جدارٌ قليل الارتفاع وسدود تحول دون سيلان المياه. ووراء هذا الخندق ساحةٌ عرضها خمسة عشر مترًا تنتهي الى سور اوّل خارجي شديد المنعة في اعلاهُ شُرفٌ. ثم يليهِ مسطّح من اللاط المتين يفصل السور الخارجي عن السور الداخلي. والسور الداخلي المذكور هو تتمّة الخطوط الدفاعيّة. وكان لهُ بروج جمة يردُّ منها الجند غارات العدوّ. وتاريخ بناء السور الخارجي يرتقي الى سنة ٤١٢ امّا السور الداخلي والخندق فكان بناؤهما سنة ٤٤٧. وفي اثناء زيارتنا لهذه الاسوار كنّا نفكّر في الوقائع العظيمة والحروب الهائلة التي جرت بجوارها. وكانت الثلمة التي

منها دخل السلطان محمد الثاني سنة ١٤٥٣ تنطق بلسان حالها عن الحرب العوان التي دارت رحاها على الروم وقُتل فيها ملكهم الصنديد قسطنطين پاليولوغ

وفي الطرف الشمالي من هذه الاسوار آثار بناية فخيمة تدعى اليوم تكور سراي زعم البعض انها من بقايا بلاط الأبدمون الشهير . والصواب ان هذا البلاط كان في جنوبي غربي السور خارجاً عنهُ بجوار مقري كوي . امّا تقفور سراي فالارجح انهُ بلاط قسطنطين السابع المعروف بپرفيروجينات

٢ (المضمار) هو احدى النُقط الثابتة التي يمكن الركون اليها لمعرفة قسطنطينية القديمة . ويسهل تعيين قطر دائرتهِ بما بقي من الآثار الجليلة اعني المسلّتين العظيمتين ثم عمود الحيّات ثم ردم بناية ساويرس المار ذكرها . ومما يثبت صحّة موقع المضمار القديم اسمهُ الشائع الى يومنا فانهُ يعرف بالميدان . وكان اهل القسطنطينيّة يجتمعون كثيراً في هذا المكان لرحب باحتهِ فهناك كان يخاطب الملك شعبهُ وتجري الحفلات الدوليّة والمراسم الكبرى والالعاب العموميّة . وكم جرى في هذا المضمار من فتن وثارت ثوائر القوم . الّا انّ الفتنة العمياء التي حدثت في عهد يستنيان الملك سنة ٥٣٤ أنست ما سواها . وكان بدء الامر انّ فئتين تُدعيان الزرقاء والخضراء تخاصمتا أمام الملك في وقت الالعاب فانتصر الملك للزرقاء واخذت الملكة بناصر الفئة الخضراء فحدث من جرّاء ذلك هَرْج ومَرْج ودام ذلك ستة عشر يوماً وكاد يستنيان بسببهِ يفقد الملك والحياة. فانّ اهل الثورة ابتدأوا في كلّ انحاء العاصمة كسيل جحاف فنهبوا وقتلوا وخربوا وأحرقوا احد قصور الملك وكنيسة ايّا صوفيّا ونادوا بهيپاس ابن عم الملك انستاس ملكاً . غير ان بليزار قائد جيش يستنيان تمكّن بعد الجهد الجهيد من اطفاء نار الفتنة وكشف قناعها . قيل انهُ قُتل في تلك الداهية نيّف وخمسون الف رجل

وكان للمضمار المذكور مقاعد على شبه الدرج واسراب يُدخل منها اليهِ . وقد تلف كل ذلك . امّا المسلّتان فاحداهما من المسلّات المصريّة ذات الحجر الواحد . نقلها الملك ثاودوسيوس من عين شمس الى القسطنطينيّة . وقد جُعلت هذه المسلة على ركن عظيم من الرخام وعلى الركن نقوش جَيشية تمثّل ثاودوسيوس وحاشيتهُ مجتمعين لنصب المسلّة . والمسلة من الحجر الصوّان على جوانبها الاربعة كتابات هيروغليفيّة مُحكمة الحفر . والمسلّة الثانية اشبه بهرَم صغير مُصمَت شيّدها بعض ملوك الروم بحجارة عاديّة وكانت

سابقًا مصفّحة بصفائح من الشّبه المذهب من عمل ملوك الفرنج الّا انّ هذه الصفائح نزعت عنها. وحجارة هذه المسلة تتفتّت يومًا فيومًا وهي على وشك السقوط

امّا عمود الحيّات فانّهُ من اجمل الآثار القديمة التي بلغت عصرنا. يرتقي عهد هذا العمود الى سنة ٤٧٩ قبل المسيح وهو تذكار لانتصار احدى وثلاثين مدينة من مدُن اليونان على الفرس في وقعة بلاتاي (Platée). فنصبوا هذه السارية في هيكل ابلون في دِلفي (Delphes). ولمّا جلس قسطنطين على عرش الملك في بوزنطية وزيّن هذه المدينة بالتماثيل القديمة امر بنقل العمود المذكور الى عاصمته. وهذا الاثر عبارة عن ثلاث حيّات ضخمة يبلغ طولها نحو سبعة امتار وهي ملتفّة بعضها حول بعض وكانت رؤوسها تحمل لوحًا مثلّث الزوايا (trépied) تجلس عليها كاهنة ابلون. وكان الاثر من الصُفر ولم يبقَ منهُ الّا قطعة طولها خمسة امتار و ٥٥ سنتيمترًا. وفي دار العاديّات في الاستانة حنك احدى الحيّات الثلاث. وهذه الطرفة الجميلة تشهد بترقّي فنّ الصناعة عند القدماء وهي مسبوكة سبكًا واحدًا

٣ (قصور ملوك الروم) كان لملوك الروم قصور عديدة بيد انّ اكثرها دخل في خبر كان. وقد بقي بعض الجدران من المباهد التي سكنوها بعد القرن الثاني عشر وكان موقعها في العُدوة الغربيّة عند الرأس المعروف بقرن الذهب في حيّ بلاكرناس عند السراي. امّا الابنية الاساسيّة التي كانت تسندها فهي الى يومنا هذا بارزة وكلها محكمة الصنع متقنة الهندام

٤ (الصهاريج القديمة) وممّا يُشعر بعظم شأن القسطنطينيّة في سالف الادهار الصهاريج العديدة الواسعة الحوض المحكمة البناء التي كانت تزينها وكان الاغنياء يتباهون بصنعها واتقان هندستها. وقد اشتهر منها صهريج يُعرف بصهريج الالف عمود وعمود والسيّاح يأنسون بزيارة بقاياه الجميلة

٤

٥ (ايّا صوفيّا) هو البناء فخر القسطنطينيّة وابدع الآثار البوزنطيّة الباقي من مدينة القياصرة الرومية تراهُ جمع فيهِ طُرَف الهندسة اليونانيّة فضلًا عن محاسن الابنية الاسيويّة

ولا يُخفى انّ يستنيان الملك هو الذي اوعز ببناء ايّا صوفيّا لتكون كنيسةً اهلًا

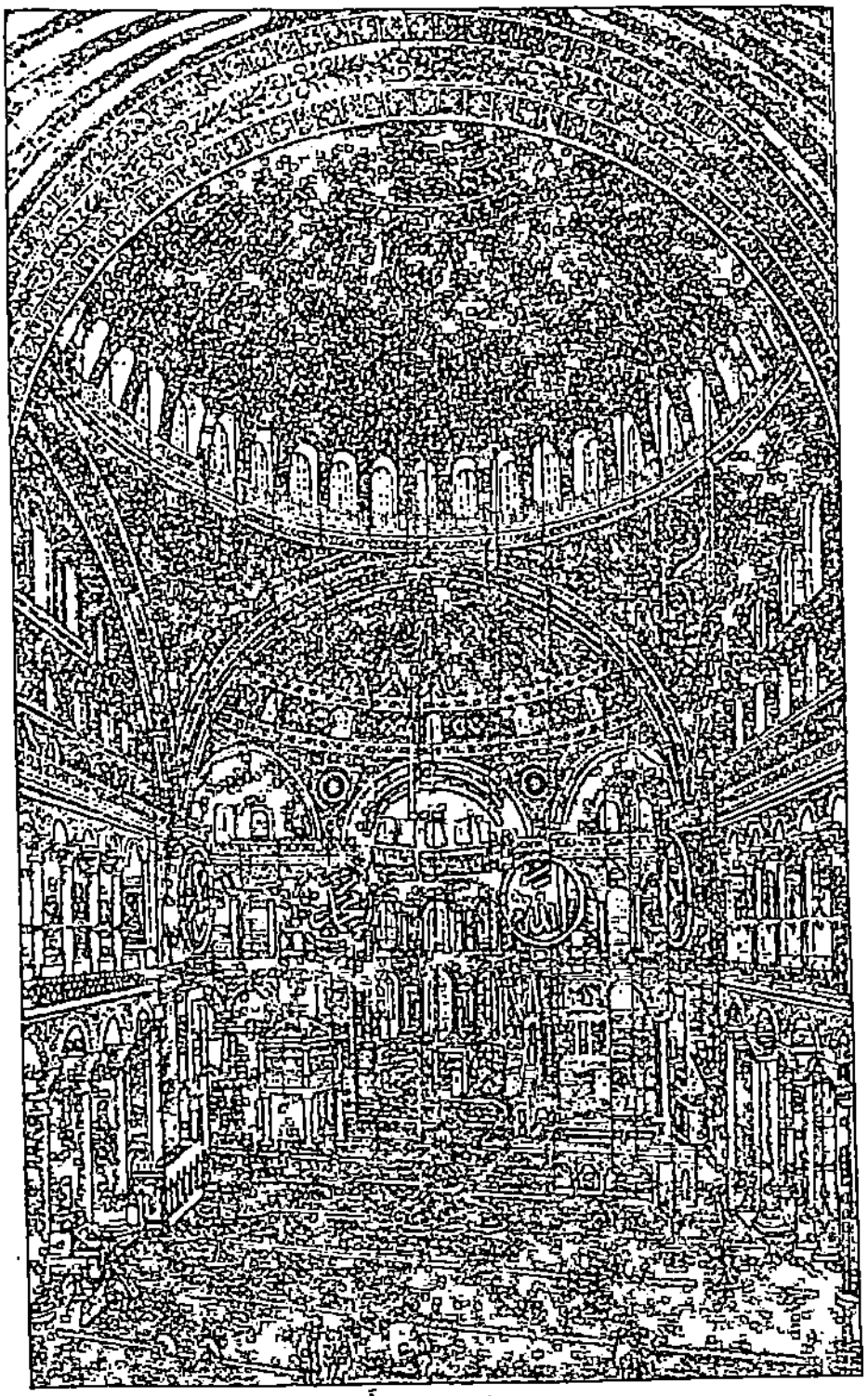

رسم باطن ايا صوفيا

بعاصمة الدنيا فاستقدم من جميع اطراف مملكته ابرع البنّائين وامهر الصنّاع واحذق ارباب الهندسة فوكل اليهم هذا المشروع الشريف والحقّ يقال انهُ جاء متناهيًا في الجلالة والفخامة حقيقًا بان يُعدّ من عجائب الارض وابنيتها الباهرة. وقد دعا يستنيان هذه البيعة أيًا صوفيًا لأنهُ اقامها ذكرًا للحكمة الازليّة المقدّسة فاتخذها السلطان الغازي محمد الثاني جامعًا يوم فتح القسطنطينيّة

وقد تمتّعنا بمشاهدة هذا الاثر الجليل فملأ بمحاسنهِ عيننا وصدرنا وخلب عقلنا واستبى لبّنا. وكان خارجها في قديم الزمان بهيًا باهرًا وقد وصفهُ وصفًا مدقّقًا الرحّالة الشهير ابن بطوطة (راجع مجاني الادب ٢ : ٢٦٠). واليوم لا يرى الراني شيئًا من هذه الطرائف الخارجة التي ذهبت بها يد الحدثان

امّا هيئة البناء فعلى شكل مربّع طولهُ ٧٥ مترًا و٦٤ سنتيمترًا ما خلا حنيّة الهيكل (Abside) وعرضهُ ٧٠ مترًا. وفوق هذا المربّع القبّة العظمى التي يكلُّ الطرْف بنظره اليها على مدى تحديقهِ. وقطرها عند قوسها ٣١ مترًا و ٤٨ سنتيمترًا وهي مستندة الى اربع حنايا يتوازى سقفها. وقد بُني على الحنيّتين اللتين على يمين الداخل وشمالهِ شبه نصف قبّة. وتحت نصف القبّة نصف قبّة أخرى من الجهتين وهذان النصفان اصغر من النصفين الاعليين يستندان الى عَمَد. فينجم من ركوب هذه القباب على بعضها منظرٌ لا عديل لهُ وترى للبناء هيئة رشيقة خفيفة غاية في الحسن والجمال

والذي تولى هندسة ايًا صوفيًا كان اسمهُ انثيميوس وكان نسيج وحدهِ في الهندسة وصناعة البناء وعلم تحريك الاثقال. قال المؤرخ بروكوب في كتاب الابنية (١ : ٥ [1]) تفرّد انثيميوس بالاكتشافات العديدة في علم البناء وسبق الاقدمين ببراعتهِ في العلوم الميكانيكيّة ». وغاية ما توخّاه في هندسة ايًا صوفيّة ان يجعل قبّتها في السماء في منتهى الخفّة والرشاقة كأنها الطائر الحليق في الجوّ لا يكاد يسندها غير بين العالي بقوّة خفيّة. وقد فضّل المهندس هذه الخاصّة على ما سواها فاستفرغ جهدهُ في تنسيق هذه القبّة واتقان اقسامها فتراهُ كأنهُ أفرغها في القوالب

وقد أُغري مهندسو الاستانة بجمال ايًا صوفيّة فحاولوا الاقتفاء بها فترى اكثر جوامع العاصمة تشبه بعض الشبه ذاك البناء القريد. امّا الكنائس التي شيّدها المهندسون

[1] راجع Procopius : *De Ædif.* I ; Agath. : *Hist.* V, 8

اليوناثيون قبل الفتح الاسلامي فهي تختلف في صورتها عن آيا صوفيَّة. فمنها ما بُني على الطرز المعروف بالملكي (basilique) نسبةً الى هندسة الدور الملكيَّة الرومانيَّة. ومنها ما هو على شكل مستطيل ولهذه الابنية قبَّة مرتفعة تستند الى إطار على شكل طَبْل (tambour) وقد شاع هذا الطرز في القرن الثاني عشر

ومن الكنائس الشهيرة بهندستها « آيا صوفيَّا الصغرى » بناها ايضًا اثيسيوس المذكور وكانت على اسم القديسين الشهيدين سرجيوس وباخوس وقبَّتها راكنة الى إطار مطبَّل ذي ثماني زوايا فوق قناطر وحنايا متوازية كجامع آيا صوفيَّا الَّا انَّ عددها ضعف عدده. امَّا زخرفة جدران هذه الكنائس القديمة فقد بقي منهُ مثال في « قهريه جامع ». وهي كنيسة قديمة للدير الشهير المعروف بخوره (χώρα). فترى في رواق الكنيسة ووجه الهيكل قطعاً كبيرة من الفسيفساء وهي نقوش مختلفة ذات الوان عجيبة وفي جملتها صور بديعة تمثِّل بعض اعمال السيد المسيح. فترى في هيئة الاشخاص وحركاتهم وسحناتهم ما يدلُّ على ترقٍّ عظيم في فنِّ التصوير. والفضل في اكتشاف هذه الفسيفساء عائد الى سعادة ناظر الصنائع والفنون في الاستانة العليَّة

هذه لُمعة وجيزة في بعض ابنية القسطنطينيَّة القديمة اكتفينا بذكرها لئلا نخرج الى الطول المملّ بوصف سواها

٦ (متحف الاستانة) ربَّما يحقّ للاستانة ان تفتخر بهِ دار عادياتها الفخيمة. ولا يسعنا هنا السكوت عن ذكر صاحب السعادة حمدي بك الذي تولى منذ نحو عشرين سنة نظارة هذا المتحف الشهير فجعلهُ في عداد المتاحف الكبرى التي تتباهى بها عواصم اوربَّة. وسعادتهُ تخرَّج اوَّلًا في مكتب باريس ثم عاد الى الاستانة العليَّة فبذل قصارى الهمَّة بجمع شتات العاديَّات العثمانيَّة ونال من الكرم الشاهانيّ ان يخصَّص لعرض هذه الطرائف جوسق چينلي وهي دار رحبة مصفَّحة بالصفائح الصينيَّة من عمل العجم

ثمَّ ضاقت هذه الدار عن محتوياتها لمَّا اكتشف سعادة وكيل المتحف نواريس صيداء سنة ١٨٨٧ فامر جلالة السلطان اعزَّهُ الله ان يُزاد على ذلك بناء آخر شُيِّد في حدائق السراي القديمة. ومنذ ثلاثة اشهر قد شرع المهندسون ببناء قصر واسع الجوانب كثير القاعات لتودع فيهِ العاديَّات التي تتوارد الى كرسيّ السلطنة من كلّ اوب. ومنذ اتَّسعت دار العاديَّات العثمانيَّة اخذ العلماء الاوربيُّون يتقاطرون الى زيارة

هذه الآثار وفحص كتاباتها وحل ألغازها وكلهم يثنون اعطر الثناء على سعادة حمدي بك الذي يستقبلهم بما جُبل عليه من الانس واللطف يشاركه في ذلك اخوه خليل بك واخو كريمته العالم في العاديات البوزنطيّة ميستاكيديس افندي

ولدار العاديات مشاهد عديدة كلها في غاية الاهميّة على اختلاف اصلها. وقد نظّم حضرة الاب شيل (Scheil) الدومينيكي العاديات الاشوريّة التي اكتشفها في بابل ووضع لها قائمة حسنة وزاد عليها وصف العاديات المصريّة. وتولّى العالم الالماني مرتمان (Mordtmann) تنظيم الكتابات والتماثيل الحميريّة والتدمريّة والعبرانيّة ونشر اوصافها بالطبع. امّا العلّامة الفرنسي جوبين (Joubin) فانّهُ استفرغ جهدهُ في تعريف النواويس التي تُصان في هذا المتحف ولكلّها نقوش باهرة عجيبة. وبعضها كانت لمشاهير الملوك والاعيان كناويس صيداء وناووس اسكندر ذي القرنين وغير ذلك. ولا حاجة للقول انّ للعاديّات الاسلاميّة القديمة وآثارها ونقودها موضع خصوصي يجمع من الطُرَف البهيّة ما ندر وجود مثلهِ في المتاحف الاوربيّة (ستأتي البقيّة)

الزلازل في بيروت

للاب هنري لامنس اليسوعي

١

حدّثت الجرائد فأسهبت في وصف الزلازل الهائلة التي حلّت ضيفاً ثقيلاً على ولاية آيدين وما يليها فجللت عليها البوار وازلت اهلها في الحضيض بعد السنام (راجع البشير ع ٩ و١٦ ت ١). وقبل هذا الخطب العظيم في منتصف كانون الثاني كانت حدثت في بيروت بعض هزّات ارضيّة الّا انّها كانت والحمد لله خفيفة الوطأة قصيرة المدّة حتى ان كثيرين لم يشعروا بها. وما لبثنا ان قرأنا في الجرائد ان بلاد اليونان طرأت عليها هذه القارعة فزلزلت ارضها زلزالاً. فتهمنا ان هزّات بيروت لم تك آنئذٍ غير عكس فعل تلك الزلزلة العظيمة التي ضعف لحسن الحظ تأثيرها في اصقاعنا لبعدها عن مركز الخطب

بيد انّ بيروت ذاقت في القرون الغابرة من اهوال الزلازل نكالاً امرّ من الشري ألمعنا الى ذلك الماعاً في مقالة سابقة (المشرق ١: ٣٠٥) ولم نستوفِ اذ ذاك الكلام